

## الجانب المرحمي في فتح مكة

د/محمّد أو إدير مشنان  
مدير التوجيه الديني والتعليم القرآني  
أستاذ في جامعة الجزائر

تلك هي الرسالة التي تقرؤها الإنسانية من فتح مكة، بكل ما يحمله هذا الفتح من معاني راقية، ومثل عليا، وقيم إسلامية أخلاقية، ومبادئ إنسانية تجسدت في صاحب الخلق العظيم ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(1)</sup>. تعود كثير من الدارسين أن يعالجوا سيرة النبي ﷺ في جانب قد يسمى بالجانب الملحمي، ويؤرخون حياة النبي ﷺ، ويذكرون الكثير من المغازي، والسير، وهذا أمر موجود فعلا، لأن العلاقات الدولية في ذلك الوقت كانت قائمة على هذا الأساس، فتعامل النبي ﷺ مع مقتضيات عصره وزمانه وفق العلاقات الإنسانية وقتئذ.

ولكن هناك جانبا آخر هو «الجانب المرحمي» في سيرة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد، وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد،

فإن فتح مكة هو فتح لصالح للإنسانية، في معراج الأخلاق السنية، فتح عظمت فيه الأخلاق، وهو يوم أشرق فيه النبي ﷺ على هذا الكون بقصيدة جميلة، جعلت من الحرب سلما، ومن الخوف أمنا، وكأن الله تعالى يرينا آياته في خلقه إذ يخرج الحي من الميت، ليتعلم الناس كيف يصنعون من الحرب سلاما؟ وكيف ينسى الناس الخوف ليعيشوا في كنف الأمن والأمان؟.

خزاعة داخله في حلف الرسول ﷺ،  
فتمالأت قريش مع بني بكر فاستحلت  
دماء خزاعة، وجاء وفد خزاعة إلى  
الرسول ﷺ يطلب النصرة<sup>(4)</sup>.

فهناك مظلوم يطلب النصرة من  
سيد ولد آدم على الإطلاق، فكان  
الموقف الأخلاقي الأول في هذا  
الفتح وهو نصرة المظلوم.

كم من المظلومين في بقاع  
الأرض اليوم تنطلق آهاتهم ولا  
يجدون من يسمعهم، وترتفع  
مظلمتهم ولا يجدون من ينصرها،  
وتسفك دماؤهم ولا يجدون من  
يحققها، ما أحوج الإنسانية اليوم إلى  
هذا الموقف النبيل الأخلاقي الذي  
قام به سيدنا رسول الله ﷺ، فقام  
لينصر ذلك المظلوم.

أيها العالم، أيتها الإنسانية، لتتعلم  
من هدي سيدنا رسول الله عليه الصلاة  
والسلام، صاحب القلب الرؤوف،  
وناصر المظلومين كيف ينصر  
الإنسان أخاه الإنسان، وهذا مفتاح  
القيم الأخلاقية في فتح مكة المكرمة

النبى ﷺ، الجانب المرحمي في  
مغازي رسول الله ﷺ، نتلمسها من  
تلك الكلمة التي أعلن عنها في فتح  
مكة، وذلك حين سمع واحدا من  
صحابته وهو سعد بن عباد يقول  
لأبي سفيان: «الْيَوْمَ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ،  
الْيَوْمَ تُسْتَحْلُ الْكَعْبَةُ»<sup>(2)</sup>، فتدخل  
النبى ﷺ ليصحح هذا المفهوم  
الخاطئ الذي جاء إثر اندفاع جندي  
منتصر، وقال النبى ﷺ: «الْيَوْمَ يَوْمُ  
الْمَرْحَمَةِ! الْيَوْمَ أَعَزَّ اللَّهُ فِيهِ قُرَيْشًا»<sup>(3)</sup>،  
إن الكعبة لن تستحل، ولكنها ستعز  
ويعز أهلها، وهذا أفق راق وعمل  
كبير وتصحيح عظيم، وكان هذا  
ديدن النبى ﷺ في تربية صحابته ﷺ  
وهذه بعض رسائل المرحمة التي  
يمكن قراءتها في فتح مكة

### أولا - نصرة المظلومين

نبدأ قراءة رسائل فتح مكة من  
سببه، وهو تلك الخيانة التي وقعت من  
قبيلة بني بكر التي تحالفت مع قريش،  
فأغارت على خزاعة، وكانت قبيلة بني  
بكر داخله في حلف قريش، وكانت قبيلة



المحيطة بمكة، والمحيطه بالمدينه المنوره، يتحركون جميعا، ومع ذلك لا يبلغ قريشا هذا الخبر، إنه ترتيب عظيم، وأخذ بمنطق الأسباب بشكل دقيق، وهو مشهد يخفي وراءه تربية صارمة من رسول الله ﷺ لأصحابه، الكل يذعن للتوجيهات، والكل يطيع الأوامر، والكل يستجيب لما يقوله سيدنا رسول الله ﷺ، إنها - بكل بساطة - أمة منضبطة، أمة متخلقة تفهم الإشارة قبل العبارة، وتسمع العبارة فتحولها إلى أشياء نافذة، وتحولها إلى سلوك متبع.

وهكذا وصل جند رسول الله ﷺ وأحاطوا بمكة، ولم يتفطن أهلها إلا وأضواء الفاتحين من أصحاب الرسول ﷺ قد أنارت حول مكة المكرمة.

إن هذا الانضباط الملفت للنظر ليس وليد لحظة أو صدفة، ولم يكن تحصيله بالأمر السهل، فالتوجيهات التربوية النبوية التي تلقاها الصحابة في دار الأرقم بن أبي الأرقم في

الذي يتمثل في نصرة المظلومين في العالم، وقد أصل النبي ﷺ هذا المبدأ حين قال: «أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: «تَحْجُزْهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ»<sup>(5)</sup>.

ثانيا - الحرص على حقن الدماء في ظل النظام والانضباط

مفتاح آخر من مفاتيح القيم الأخلاقية في فتح مكة، هو ذلك الحرص الكبير من سيدنا المصطفى عليه الصلاة والسلام على أن تتحرك كتائبه إلى مكة المكرمة دون أن تتفطن قريش إلى تلك الحركة، ليس قصده أن المباغتة وتحقيق النصر فقط، ولكن قصده الأكبر هو أن تفتح مكة دون إراقة للدماء، لقد حرص النبي ﷺ على ذلك حرصا كبيرا، ولنا أن نتصور كيف أن عشرة آلاف جندي مجاهد يتحركون من المدينة المنورة، ومن قبيلة سليم، من قبيلة غفار، من سائر القبائل العربية

يخبرهم فيها بمقدم رسول الله ﷺ، وهذا الرجل لا يُشكُّ في دينه، ولا في نيته، ولا في سابق عمله، ولكنها عشرة فارس، إنه سيّدنا حاطب بن أبي بلتعة ؓ، غير أن الإرادة الإلهية حالت دون وصول هذا الخبر إلى مكة، وتعرض حاطب بن بلتعة إلى امتحان عسير، وراح سيدنا عمر ؓ يستأذن من سيدنا رسول الله ﷺ في أن يقيم عليه حكم الخيانة العظمى، وقد ظن أن مسحة النفاق قد تغلغلت إلى قلب هذا الصحابي الجليل.

ولكن النبي ﷺ في خلقه الراقي السامي يقيّل العثرات، ولا يتنكر لماضي الأشخاص المشرق، ولم ينس إسهام هذا الرجل في بناء لبنات الإسلام الأولى، فهو ممن شهد بدرا، وكان مستعدا أن يقدم النفس والنفيس من أجل هذه الأمة، ومن أجل هذا الدين ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾<sup>(6)</sup>، فشفع له ذلك، وقال النبي ﷺ بعد أن عفا عن حاطب بن بلتعة.

مكة كانت تنمو يوما بعد يوم، وتنتشر يوما بعد يوم، فإنهم كانوا يدخلون دار الأرقم بن أبي الأرقم سرا لا يعلم بهم أحد، ويخرجون منها سرا لا يعلم بهم أحد، وهكذا رسخ هذا الانضباط، وكبر في نفوس أفراد الصحابة عليهم الرضوان وفي جماعاتهم، حتى صار رأيا عاما في الأمة والمجتمع، وما من شك أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم قد أدركوا وفهموا مقصد سيدنا رسول الله ﷺ في حقن الدماء، فدفعهم هذا الفهم إلى أن يتفاعلوا مع نية رسول الله ﷺ وقصده، فكانوا طرفا أساسا في حقن دماء أهل مكة وسلامة أنفسهم وحفظ ممتلكاتهم.

ثالثا - إقالة عثرات السابقين

بالإحسان

لم يشذ عن سلوك الحذر والاحتياط والانضباط الكامل الذي بيناه سابقا إلا رجلاً واحداً من الصحابة في لحظة من الضعف، حيث أرسل خطابا إلى أهل مكة

عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَمَا  
فَعَلْتُ كُفْرًا وَلَا اِزْدَادًا، وَلَا رِضًا  
بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ صَدَقَكُمْ»، قَالَ عُمَرُ:  
يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا  
الْمُنَافِقِ، قَالَ: «إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا  
يُذْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَطْلَعَ  
عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ  
فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»<sup>(7)</sup>

أَيُّ سَمُو هَذَا؟! وإيُّ ذاكرة هذه التي  
لا تنسى في خضم الاستعداد الحرب،  
وفي حالة الطوارئ القصوى، تفاصيل  
حسنات المحسنين في سابق عهدهم،  
وإن صدر منهم خطأ جسيم كالذي وقع  
من حاطب بن أبي بلتعة؟! ولكن هذه  
التفاصيل لا تخفى عن رجل في عظمة  
خلق سيدنا رسول الله ﷺ، والرجال  
إنما يتفاوتون في التفاصيل.

#### رابعاً - تواضع المنتصر

وهو مقام أخلاقي من الأخلاق  
العالية التي ميّزت رسول الله عليه  
الصلاة والسلام في حياته العامة  
والخاصة، وخصوصاً في هذا الفتح

ولنقرأ معا مشهد حاطب بن أبي  
بلتعة كما ورد في الصحيحين عن  
علي بن أبي طالب t أن قال: «بَعَثَنِي  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُبَيْرُ، وَالْمُقَدَّادُ  
بْنُ الْأَسْوَدِ، قَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا  
رَوْضَةَ خَاخ، فَإِنَّ بِهَا ظِعِينَةً، وَمَعَهَا  
كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا»، فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى  
بِنَا حَيْلُنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ،  
فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، فَقُلْنَا أَخْرِجِي  
الْكِتَابَ، فَقَالَتْ: مَا مَعِيَ مِنْ كِتَابٍ،  
فَقُلْنَا: لِنُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لِنُلْقِيَنَّ  
الْيَتَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَاتَيْنَا  
بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا فِيهِ: «مِنْ  
حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَنَاسٍ مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ  
بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»، فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟»،  
قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّي  
كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ، وَلَمْ  
أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ  
الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ يَحْمُونَ  
بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ  
فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَتَّخِذَ

الكبير واليوم المشهود، إنه مقام التواضع، المنبعث من صفة العبودية المطلقة لله سبحانه وتعالى. يمكننا أن نتصور صنيع منتصر آخر من العساكر ومن الملوك بعد النصر، ممن لا يتورعون عن استئصال الحرمات، وانتهاك الأعراض، وسلب الأموال، وفعل الأفاعيل المنكرات في الناس، وترك العنان لخياله ليفسد في الأرض، ويكمل ما تركه هؤلاء التسعة رهط الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون.

ولعل من لا يعرف سيرة النبي ﷺ ومسيرته لا يمكنه أن يتصور كيفية دخوله مكة في هذا الفتح، ويصعب عليه أن يستوعب كيف أن رجلاً منتصراً على أعدائه يتغلب على نشوة النصر والانتقام.

إن النبي ﷺ ليس ملكاً يلهث وراء نتائج النصر من الغنائم، ولكنه عبدٌ يمارس وظيفة العبودية لله سبحانه وتعالى، ففتح مكة بالنسبة إليه عبودية لله عز وجل، ونصرة

هؤلاء المظلومين عبودية لله سبحانه وتعالى، وهو ديدنه في الحياة. لقد دخل النبي ﷺ في حالة من التواضع، لا يمكن أن يرى عليها شخص، كما رئي النبي ﷺ، فإنه قد خفض رأسه حتى كاد يصل إلى وسط الناقة التي يركبها، فقد ذكر رواية السيرة النبوية أنه «لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذِي طُوًى، وَرَأَى مَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ، جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَاضَعُ لِلَّهِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ: قَدْ كَادَ عُثُونُهُ أَنْ يُصِيبَ وَاسِطَةَ الرَّحْلِ»<sup>(8)</sup>.

هذه هي العبودية الحقّة المطلقة التي تدعو الإنسان أن يجعل من سلوكه الاختياري موافقاً لواقعه الاضطراري (وهو العبودية لله عز وجل)، لقد جعل النبي ﷺ سلوكه الاختياري متناغماً مع واقعه الاضطراري، فجسد ذلك السلوك أروع مشاهد الخضوع والعبودية والشكر لله سبحانه وتعالى.

ومن جميل المنجاة التي تحمل هذه المعاني العظيمة، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

أَوْ إِلَى قَرِيبٍ مَلَكَتْهُ أَمْرِ، إِنْ لَمْ تَكُنْ غَضَبَانِ عَلَيَّ فَلَا أَبَالِي، غَيْرَ أَنَّ عَافِيَتَكَ أَوْسَعُ لِي، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ، وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، أَنْ تُنْزِلَ بِي غَضَبَكَ أَوْ تُجِلَّ عَلَيَّ سَخَطَكَ، لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ»<sup>(11)</sup>.

إنها صفة لصيقة برسول الله ﷺ، ما كان الانكسار ولا الانتصار لينسيه واجب العبودية لله عز وجل، وما كانت الدنيا كلها لتنسيه واجب التذلل لله سبحانه وتعالى، أي رجل هذا؟! أي قلب هذا؟! أي عقل هذا؟! أي خلق هذا الذي كان يحمله سيدنا المصطفى عليه الصلاة والسلام؟! إنها فعلا صفة لازمة للمصطفى فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ» فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقْدَمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخُرُ؟ قَالَ: «أَفَلَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا...»<sup>(21)</sup>.

خَطَبَ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ، فَقَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، نَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ»<sup>(9)</sup>، لم يقل: «نصر نبيه أو رسوله»، واختار ﷺ صفة العبودية لله تعالى، وهي ذات الصفة التي اختارها الله عز وجل له في معجزة الإسراء والمعراج ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾<sup>(10)</sup>، وهكذا اختار النبي ﷺ لنفسه ما اختاره له ربه سبحانه وتعالى من الصفات.

وصفة العبودية لله تعالى صفة لازمة للنبي ﷺ، فقد تمثلها ﷺ وهو ضعيف منكسر، وحافظ عليها وهو قوي منتصر، فما كانت لحظات الانتصار لتنسيه لحظات أخرى عاشها وهو منكسر، حينما ذهب إلى الطائف وقابله أهل ثقيف تلك المقابلة السيئة، فدعا الله سبحانه وتعالى دعاء العبد المنكسر أمام ربه سبحانه وتعالى: «اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي، وَقِلَّةَ حِيلَتِي، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، إِلَى مَنْ تَكَلَّمِي، إِلَى عَدُوِّ يَتَجَهَّمُنِي

وواجب الشكر يقتضي ممارسة العبودية لله سبحانه وتعالى، وما أحوجنا أن نتمثل هذا المعنى لكي نرقى هذه الدرجات التي يريد الله عز وجل أن يرفعنا إليها، وأن نسير في معراجها العظيم.

#### خامسا - العفو عند المقدرة

من المعاني الكبيرة التي تمثّل دروساً عظيمة في خلق سيّدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام في هذا المشهد، وهو في أجواء الحرب والمغازي، هو معنى العفو عند المقدرة، ونحن لا نتحدّث عن رسول الله ﷺ في واقع السلم وفي أجواء الأمن، بل نتحدّث عنه ﷺ في معركة من المعارك، كان يمكن أن تصل الدماء فيها إلى الركب لو قادها رجل غير رسول الله ﷺ، ولكن النبي ﷺ لم يفعل هذا، فما ذا فعل إذن؟ اجتمع عليه أهل قريش وخطب فيهم خطابا ذكرهم فيهم بالأخلاق الإسلامية، والقيم الإنسانية، ووضع تحت قدمه ذلك التفاخر بالآباء

والأجداد، وأرجعهم إلى مستوى واحد هو مستوى العبودية لله تعالى، وإذا كان هناك ثمة تفاوت بين الناس فإنما يكون في تقوى الله سبحانه وتعالى، روى الواقدي في المغازي أن النبي ﷺ قال يوم فتح مكة: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ نَخْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَكَبَّرَهَا بِأَبَائِهَا، كُلُّكُمْ مِنْ آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، وَأَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْقَاكُمْ»<sup>(13)</sup>.

وكانت القلوب والعقول والخواطر تسمع كلام رسول الله ﷺ، وهي تفكر في مصيرها؛ ماذا سيفعل بهم رسول الله ﷺ؟ كانت تفكر في مصيرها وهي تتذكر تاريخها مع رسول الله ﷺ؛ أحسن إليهم وأسأؤوا إليه، أكرمهم وأهانوه، رموه بالجنون وما هو بمجنون، ورموه بالسحر وما هو بساحر، ورموه بمختلف الصفات التي ينأى عنها عموم الناس، فكيف برسول الله ﷺ؟! وأخرجوه من مكة وهي يبكي على ترابها وهوائها، وهو ويبكي على ذكرياته فيها. فقال لهم النبي ﷺ حِينَ اجْتَمَعُوا

ولم تحك كتب السير عن دار نُهبت،  
ولم تذكر كُتُب السير والتراجم على  
اختلاف مشاربها أن ثمة شخصا  
ظلم أو تُعَدِّي عليه، وهذا لعمرى  
من مظاهر إخراج الحي من الميت،  
بفضل الله سبحانه وتعالى، الذي أخرج  
بنبيّه سيدنا رسول الله ﷺ الأَمَنَ من  
الحرب، والطمأنينة من الخوف.

لقد حرص النبي ﷺ على السلم،  
وهو حرص أصيل ومكين، ففي ظل  
السلم يمكن أن يتحقق العدل، وفي  
ظل السلم يمكن أن تتحقق التنمية،  
يمكن للناس أن يحققوا أمنيّاتهم إذا  
عاشوا في مظلة السلم، ولكن إذا  
غاب السلم فلا يمكن أن يتحقق  
عدل، ولا يمكن أن تتحقق تنمية، ولا  
يمكن أن يصل الناس إلى أمنيّاتهم  
وطموحاتهم، ولهذا كان مقصد  
السلم في الإسلام مقدما على مقصد  
العدل، لأن العدل إنما يتحقق في  
ظل السلم، ولو بحث الناس عن  
العدل في جو الحرب والخوف فلن  
يصلوا إلى مبتغاهم.

فِي الْمَسْجِدِ: «مَا تَرَوْنَ أَنِّي صَانِعٌ  
بِكُمْ؟» قَالُوا: خَيْرًا، أَخْ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ  
كَرِيمٍ. قَالَ: «اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلُقَاءُ»<sup>(14)</sup>.

إنّ القرشيين في هذا الموقف  
يعلمون ماذا فعلوا مع رسول الله ﷺ،  
ولكنهم يعلمون من هو رسول الله ﷺ،  
يعلمون ما اقترفوا من الظلم، غير أنهم  
يعلمون أيّ قلب يحدثونه، ويدركون  
جرمهم، ولكنهم متيقنون من حلمه،  
يدركون ما كان من لؤمهم، ولكنهم  
متفائلون بما سيلقون من كرمه، لقد  
كان منهم ما كان من التعدي واللؤم،  
وكان من النبي ﷺ ما كان من العفو  
والكرم، إنه العفو عند المقدرة!؟

مصائرهم بين يديه، وجنده رهن  
إشارته، وكلمة منه يمكن أن تسودَ  
حاضرهم، ويمكن أن تخرب بيوتهم،  
ولكن النبي ﷺ أَمَّنْهُمْ جميعاً، «مَنْ  
دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ  
أَلْقَى السِّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَعْلَقَ  
بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ»<sup>(15)</sup>.

دخل المسلمون مكة ولم تحك  
كتب التاريخ عن امرأة اغتُصبت،

وهذا العفو شيمة المصطفى ﷺ ، فقد أساءت إليه قريش واضطهدت أصحابه، وأرسل الله إليه ملك الجبال وقال له: يَا مُحَمَّدٌ... إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»<sup>(16)</sup>. وطُلب منه أن يدعو على ثقيف، فقال: «اللَّهُمَّ اهْدِ ثَقِيفًا»<sup>(17)</sup>، إنه ملمح ثابت في حياة سيدنا رسول الله ﷺ وليس تخطيطا مؤقتا لمناسبة عارضة ثم يزول.

وهذا المقصد السامي تشرب منه المجتمع الجزائري المسلم وقادته الكبار، فمن أروع ما يروى عن مؤسس الدولة الجزائرية الأمير عبد القادر بن محيي الدين رضي الله تعالى عنه وقدس سره، أنه في معركة من معاركه مع الجنرالات الفرنسيين، وقع في يديه مجموعة من الأسرى، أحدهم جندي فرنسي شاب، وهو الابن الوحيد لأمه، فذهبت أمه إلى الجنرال الفرنسي تستجديه، وتطلب منه أن يعيد لها ابن

الوحيد، فأخبرها بأنه أسير ولا يملك من الأمر شيئا.. فطلبت منه أن يكلم قائد الجزائريين لعله يطلق سراحه، فكتب الجنرال الفرنسي رسالة إلى الأمير عبد القادر يطلب منه أن يطلق سراح هذا الأسير باسم مبادئ الإسلام، وباسم الأخلاق، وباسم الأشياء التي يعرفها عن الأمير عبد القادر بن محيي الدين، فأسعف الأمير رحمه الله طلبه، وأطلق ذلك الأسير، وبعث معه برسالة جاء فيها: «لو طلبت مني بتلك المبادئ التي ناشدني بها أن أطلق جميع الأسرى لأطلقتهم سراحهم جميعا».

إن موقف من الأمير عبد القادر ينبع من مشكاة قول النبي ﷺ: «اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطَّلَقَاءُ»، كلمة قالها رسول الله ﷺ في ذلك الوقت ووجدت صداها في قلب الأمير عبد القادر بن محيي الدين رحمه الله تعالى ورضي عنه.

وهي قيمة وجدها الشعب الجزائري أيضا حينما مرّ بمحنة خلال السنوات السوداء الحمراء، فلم

عند المقدرة، التي تجسدت أفضل ما تتجسد في سيرة سيدنا رسول الله عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

#### سادسا. الوفاء ثم الوفاء

كان سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام يعرف أقدار الناس ويراعي مكانتهم، وهو القائل: «أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ»<sup>(18)</sup>، وفي فتح مكة علمنا درساً في هذا المسلك التربوي الرفيع، وهو يكرم أبا سفيان باعتباره زعيم قريش وكبيرهم، فقال كلمته المشهورة: «مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ لِيُغْضِيَ: أَمَّا الرَّجُلُ فَأَذْرَكْتُهُ رَغْبَةً فِي قَرْيَتِهِ، وَرَأْفَةً بِعَشِيرَتِهِ... قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ». قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «قُلْتُمْ: أَمَّا الرَّجُلُ فَأَذْرَكْتُهُ رَغْبَةً فِي قَرْيَتِهِ؟» قَالُوا: قَدْ كَانَ ذَاكَ، قَالَ: «كَلَّا، إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، هَاجَرْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ، وَالْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ» فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَتَكُونُونَ وَيَقُولُونَ: وَاللَّهِ، مَا قُلْنَا الَّذِي قُلْنَا إِلَّا الضَّنَّ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ<sup>(19)</sup>.

يز بعد هذه التجربة المريرة الأليمة مخرجاً منها إلا الصلح، ولم يجد إلا المصالحة طريقاً للنجاة، ولم يجد إلا العفو وسيلة لإطفاء نار الفتنة، فدخل المجتمع الجزائري كله في ظل مصالحةٍ حقنت الدماء، وفي ظل عفو أطفأ نار فتنة، كان يمكن أن تدوم طويلاً لولا لطف الله الذي هدى هذا الشعب إلى قيم العفو والمصالحة. إن المجتمع الجزائري مجتمع يعيش لرسول الله ﷺ، ويعيش برسوله الله ﷺ، ولما استقل هذا الشعب من قيود الاستعمار الفرنسي أهدى استقلاله إلى روح سيدنا محمد فارتفع صوت المنشد وقتئذ يقول: «يا محمد مبروك عليك، الجزائر رجعت إليك».

رجعت إليه الجزائر بعفوهم الذي تعلموه من النبي محمد ﷺ، ورجعت إليه الجزائر بحلمهم الذي أخذه من أخلاق الرسول محمد ﷺ، ورجعت إليه الجزائر بمصالحتهم، ورجعت إليه الجزائر بفضل تمسكهم بأخلاق نبيهم محمد ﷺ، إنها أخلاق العفو

وهذا الموقف استمرار لذلك العهد الذي قطعه لهم في بيعة العقبة حين قالوا له: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الرِّجَالِ جِبَالًا، وَإِنَّا قَاطِعُوهَا - يَغْنِي الْعُهُودَ - فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ نَحْنُ فَعَلْنَا ذَلِكَ، ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللَّهُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى قَوْمِكَ، وَتَدْعَنَا؟ قَالَ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «بَلِ الدَّمُ الدَّمُ، وَالْهَدْمُ الْهَدْمُ، أَنَا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مِنِّي، أَحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ، وَأَسَالِمُ مَنْ سَالَمْتُمْ»<sup>(20)</sup>.

وقال مَطْمَئِنَّا لهؤلاء الأنصار ومعبرًا عن وفائه الصادق لهم: «أَلَا إِنَّ النَّاسَ دِثَارِي. وَالْأَنْصَارُ شِعَارِي، لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَاذِيًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبَةً لَاتَّبَعْتُ شِعْبَةَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ لَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَمَنْ وَلِيَ مِنَ الْأَنْصَارِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى مُحْسِنِهِمْ، وَلْيَتَجَاوَزْ عَنِ مُسِيئَتِهِمْ، وَمَنْ أَفْزَعَهُمْ فَقَدْ أَفْزَعَ هَذَا الَّذِي بَيْنَ هَاتَيْنِ» وأشار إلى نفسه<sup>(21)</sup>، والدثار هو ما يلبس من فوق، أما الشعار فهو ما يلبس فوق الجسم مباشرة، وهو وفاء دائم ومستمر من

رسول الله ﷺ للأنصار امتد إلى أبنائهم وأبناء أبنائهم... «اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ»<sup>(22)</sup>.

وكان ﷺ وفيًا لخديجة رضي الله عنها، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ أَتْنَى عَلَيْهَا، فَأَحْسَنَ الشَّاءَ» قَالَتْ: فَغَرْتُ يَوْمًا، فَقُلْتُ: مَا أَكْثَرَ مَا تَذْكُرُهَا حَمْرَاءَ الشَّدَقِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا خَيْرًا مِنْهَا، قَالَ: «مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهَا، قَدْ آمَنْتُ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ، وَصَدَّقْتَنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَأَسْتَنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ»<sup>(23)</sup>.

وكان وفيًا لجبل أحد، وكان يقول: «وَهَذَا أَحَدٌ، جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ»<sup>(24)</sup>.

أَمُرُّ عَلَى الدِّيَارِ دِيَارِ لَيْلَى  
أَقْبَلُ ذَا الْجِدَارِ وَذَا الْجِدَارَا  
وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَغْفَنَ قَلْبِي  
وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَا

إنه قلب مفعم بالوفاء المتألق المتأنق يشع من صدر رسول الله عليه الصلاة والسلام، وهي أخلاق في قمة العظمة، وصدق ربه سبحانه وتعالى الذي وصفه قائلا: ﴿وَلَنَكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(25)</sup>.

سابعاً - أداء الأمانة والوفاء بالعهد من المشاهد البسيطة في مبناها العظيمة في معناها، التي وقعت في فتح مكة أن النبي ﷺ طلب مفتاح الكعبة، فُتِّحَتْ وَطُهِرَتْ من تلك الأصنام، ومن مظاهر الشرك التي تراكمت عليها عبر القرون، وبعد أن تم ذلك طمع آل بيت النبي ﷺ في أن يضموا إلى شرف السقاية شرف مفاتيح الكعبة، وهو طموح قد يكون - بادي الرأي - مقبولا، ولكن النبي ﷺ لم يقبل ذلك، وقد أمره ربه سبحانه وتعالى أن يؤدي الأمانات إلى أهلها، فنادى عثمان بن طلحة، وكانت مفاتيح الكعبة عنده: «خُذُوهَا يَا بَنِي طَلْحَةَ خَالِدَةً تَالِدَةً، لَا يَنْزِعُهَا مِنْكُمْ إِلَّا ظَالِمٌ»<sup>(26)</sup>، وكانت

عبارة « لَا يَنْزِعُهَا مِنْكُمْ إِلَّا ظَالِمٌ » هي الضمان الذي بقي به آل طلحة محتفظين بمفاتيح الكعبة إلى اليوم، حتى لا يَطَالَ عَارُ الظلم الذي وصف به النبي ﷺ من يأخذ المفتاح من بني طلحة، وهو خلق من الوفاء يرثه الآباء عن الأجداد، ويرثه الأبناء عن الآباء، ثم يرثه كابر عن كابر، وما تزال هذه المفاتيح التي تفتح بها الكعبة الشريفة إلى اليوم عنوانا ورمزا لتلك الأمانة وذلك الوفاء الذي تجسد في سيدنا رسول الله ﷺ، فكل من رأى مفتاح الكعبة تذكر ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾<sup>(27)</sup>.

ثامناً - سعة الصدر والحرص على هداية الناس

ظهر على مسرح مشاهد فتح مكة عددٌ مَمَّن يسمون الآن بالمحافظين وبالنسور، الذين رأوا الناس يدخلون في دين الله أفواجا، ورأوا الناس يدخلون في أمان رسول الله ﷺ، ويعلنون الإسلام، ولكنهم بقوا

أَبِي جَهْلٍ، وَكَانَتْ امْرَأَتُهُ أُمُّ حَكِيمٍ  
بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ امْرَأَةً عَاقِلَةً  
أَسْلَمَتْ، ثُمَّ سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
الْأَمَانَ لِرِزْوَجِهَا فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ، فَخَرَجَتْ  
فِي طَلَبِهِ وَقَالَتْ لَهُ: جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ  
أَوْصِلِ النَّاسِ، وَأَبْرِ النَّاسِ، وَخَيْرِ  
النَّاسِ، وَقَدْ اسْتَأْمَنْتُ لَكَ فَأَمْنَكَ،  
فَرَجَعَ مَعَهَا، فَلَمَّا دَنَا مِنْ مَكَّةَ، قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «يَأْتِيَكُمْ  
عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ مُؤْمِنًا مُهَاجِرًا،  
فَلَا تَسُبُّوا آبَاءَهُ، فَإِنَّ سَبَّ الْمَيِّتِ يُؤْذِي  
الْحَيَّ، وَلَا يَبْلُغُ الْمَيِّتَ»، فَلَمَّا بَلَغَ  
بَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، اسْتَبَشَرَ وَوُثِبَ  
لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَيْمًا عَلَى رِجْلَيْهِ  
فَرَحًا بِقُدُومِهِ<sup>(28)</sup>.

إنه موقف يدعو إلى التأمل...،  
قد يأتيك عدو الأُمس وتتمكن من  
إخفاء مظاهر الحقد والكراهية التي  
تختلج في صدرك، وهذا أمر لا يرقى  
إليه إلا الصفوة من الناس، أما أن  
يأتي العدو وتستقبل بالفرح والسرور  
كما فعل سيدنا رسول الله ﷺ مع  
عكرمة t، فهذا موقف قوي مشير

على شدَّتِهِم، واستمسكوا بشركهم،  
وتشبَّثوا بعنادهم، ومن هؤلاء عكرمة  
بن أبي جهل، وصفوان بن أمية،  
وسهيل بن عمر، الذين لم يستقطبهم  
أمان رسول الله ﷺ، ولم يُعْرِهِم  
حلم رسول الله ﷺ وكرمه، ومع  
ذلك بقي قلب رسول الله ﷺ يتسع  
لكل تلك الغلظة، ويستوعب تلك  
الفظاظة، ويقبل العفو عن كل ذلك  
الجمود، فكان النبي ﷺ يتألفهم،  
ويُطَلِّبُ لَهُمُ الْأَمَانَ، فيقبل النبي ﷺ  
ذلك، واستأذن في أن يعرض عليهم  
الأمان، فأذن لهم النبي ﷺ في ذلك،  
وجاء هؤلاء جميعا مُخْبِتِينَ مُؤْمِنِينَ  
برسول الله ﷺ.

وأذكر. في هذا المقام. قصَّةَ واحد  
منهم، وهو عكرمة بن أبي جهل  
الذي كان موشكا على مغادرة شبه  
الجزيرة العربية، فذهبت إليه زوجته،  
تنقل إليه أمان رسول الله ﷺ، فعادت  
به، فقبله رسول الله ﷺ بل فرح به.  
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: لَمَّا  
كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ هَرَبَ عِكْرَمَةُ بْنُ

مَالًا، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِهِ شَرَفًا سَوْذَنَّاكَ  
عَلَيْنَا، حَتَّى لَا نَقْطَعَ أَمْرًا دُونَكَ، وَإِنْ  
كُنْتَ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلَكْنَاكَ عَلَيْنَا...»،  
فَكَانَ جَوَابَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ قَرَأَ عَلَيْهِمُ  
الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، قَرَأَ عَلَيْهِمُ سُورَةَ حَم  
السَّجْدَةِ<sup>(30)</sup>.

لقد عرضوا عليه الكثير من  
المغريات، وهَدَّوْهُ بِشَتَّى أَنْوَاعِ  
التَّهْدِيدِ، وَلَكِنِ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ لَهُمْ:  
«وَاللَّهِ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي،  
وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا  
الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ، أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ،  
مَا تَرَكْتُهُ»<sup>(31)</sup>.

إنها النبوة يا أبا سفيان، إنها النبوة  
التي تتجسد بها هذه الأخلاق كلها،  
وتدعو الإنسانية إلى هذه الأخلاق  
العالية الرفيعة، لأن الإنسانية اليوم في  
أَمْسِ الْحَاجَةِ إِلَى هَذِهِ الْمَثَلِ الْعَلِيِّ،  
وإلى هذه القيم السامية، حتى يعيش  
الناس في أَمْنٍ وَسَلَامٍ وَمَحَبَةٍ.

نسأل الله سبحانه عزَّ وجلَّ أَنْ  
يُجْمِلَنَا بِجَمَالِ أَخْلَاقِ سَيِّدِنَا رَسُولِ  
الله ﷺ، وَأَنْ يَرْفَعَنَا إِلَى قِمَّةِ أَخْلَاقِ

لِلدَّهْشَةِ وَالْإِعْجَابِ، لِأَنَّهُ تَسَامَحُ  
يَأْسِرُ الْقُلُوبَ، وَيَعْجِزُ عَنْهُ مَعْظَمُ  
النَّاسِ، وَلَكِنَّا مَعَ ذَلِكَ مُطَالِبُونَ بِأَنْ  
نَحَاوِلَ الْمَعْرَاجَ فِي هَذَا السَّلَمِ مِنْ  
تَسَامَحِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ.

تاسعا - سرُّ كل هذه العظمة

ما هو سر ذلك كل هذه العظمة التي  
تجسدت في شخص رسول الله ﷺ؟

إن سر ذلك هو النبوة، فقد جاء  
في مشاهد فتح مكة أن أبا سفيان  
حينما كانت تُعْرَضُ عَلَيْهِ الْقَبَائِلُ  
وكتائب الجند، ورآها الواحدة  
بعد الواحدة، قال للعباس بن عبد  
المطلب عم النبي ﷺ: «لَقَدْ أَضْبَحَ  
مُلْكُ ابْنِ أَخِيكَ الْغَدَاةَ عَظِيمًا»،  
فأجابه العباس t منبها «وَيْلَكَ يَا أَبَا  
سُفْيَانَ، إِنَّهَا النَّبُوءَةُ»<sup>(29)</sup>.

إنه نبِّيٌّ وليس مَلِكًا، وقد عرض  
عليه الملك وهو مستضعف حينما  
قالوا له: «إِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تُرِيدُ بِمَا  
جِئْتَ بِهِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَالًا جَمَعْنَا  
لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا

رحمته وبرد عفوه ورضوانه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، سبحانه ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

سيدنا رسول الله ﷺ، وأن يصلح أحوالنا برسول الله عليه الصلاة والسلام، وأن يحقن دماء المسلمين باستلهم قيمة العفو من سيرة سيدنا رسول الله ﷺ، وأن ينزل علينا شآبيب

### الهوامش

- (1) سورة القلم/4.
- (2) أخرجه البخاري (146/5، رقم 4280)
- (3) انظر: مغازي الواقدي (822/2)، عيون الأثر لابن سيد الناس (221/2)، المواهب اللدنية للقسطلاني (375/1).
- (4) انظر هذه الحادثة في: مصنف ابن أبي شيبة (400/7، رقم 36902)، صحيح ابن حبان (340/13، رقم 5996)، السنن الكبرى للبيهقي (202/9، رقم 18281).
- (5) أخرجه البخاري (22/9، رقم 6952).
- (6) سورة هود/114.
- (7) أخرجه البخاري (59/4، رقم 3007)، وفي غير هذا الموضع.
- ومسلم (1941/4، رقم 2494/161).
- (8) انظر: مغازي الواقدي (824/2)، سيرة ابن هشام (405/2)، دلائل النبوة للبيهقي (68/5).
- (9) أخرجه الإمام أحمد (108/24، رقم 15388). قال محققه: حديث صحيح.
- (10) سورة الإسراء/1.
- (11) أخرجه الطبراني في الدعاء (ص315، رقم 1036)، وفي المعجم الكبير (73/13، رقم 181). وانظر: سيرة ابن هشام (420/1)، دلائل النبوة للبيهقي (67/1).
- (12) أخرجه البخاري (135/6، رقم 4837)، ومسلم (2172/4، رقم 81).
- (13) مغازي الواقدي (836/2).
- (14) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (199/9، رقم 18276)، وفي معرفة السنن والآثار (293/13). وانظر: سيرة ابن هشام (412/2)، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان (337/1).
- (15) أخرجه مسلم (1407/3، رقم 1780/86).



24864)، والطبراني في المعجم الكبير  
(13/23، رقم 21)، وانظر: سيرة ابن  
إسحاق ص 244.

(24) أخرجه البخاري (8/6، رقم 4422)،  
ومسلم (1011/2، رقم 1392/503).  
(25) سورة القلم/4.

(26) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط  
(155/1، رقم 488)، وفي المعجم  
الكبير (120/11، رقم 11234).

(27) سورة النساء/85.

(28) أخرجه الحاكم في المستدرک (269/3، رقم  
5055). وانظر: مغازي الواقدي (851/2).

(29) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار  
(319/3، رقم 5450)، والطبراني في  
المعجم الصغير (167/2، رقم 968)،  
وفي المعجم الكبير (9/8، رقم 7264)،  
وانظر: مغازي الواقدي (822/2)، سيرة  
ابن هشام (404/2).

(30) انظر: سيرة ابن إسحاق ص 197، سيرة  
ابن هشام (293/1)، دلائل النبوة لأبي  
نعيم (233/1).

(31) انظر: سيرة ابن هشام (266/1)، دلائل  
النبوة للبيهقي (66/1).

(16) أخرجه البخاري (115/4، رقم 3231)،  
ومسلم (1420/3، رقم 1795/111).

(17) أخرجه الترمذي (729/5، رقم 3942).  
وقال: حديث حسن غريب، والإمام  
أحمد (50/23، رقم 14702). قال  
محققه: إسناده قوي على شرط مسلم.  
وانظر: مغازي الواقدي (937/3)، سيرة  
ابن هشام (488/2).

(18) أخرجه أبو داود (261/4، رقم 4842).  
قال الألباني: ضعيف. والبيهقي في  
الآداب (ص 99، رقم 244).

(19) أخرجه مسلم (1405/3، رقم 1780/84).  
(20) جزء من حديث طويل أخرجه الإمام  
أحمد (94/25، رقم 15798)، وانظر:  
سيرة ابن هشام (442/1)، السيرة النبوية  
أخبار الخلفاء لابن حبان (122/1).

(21) أخرجه الإمام أحمد (302/37 . 303،  
رقم 22615)، والحاكم في المستدرک  
(89/4، رقم 6972).

(22) أخرجه الإمام أحمد (253/18، رقم  
11730). وانظر: مغازي الواقدي  
(958/3)، سيرة ابن هشام (499/2).  
(23) أخرجه الإمام أحمد (356/41، رقم